

الجيش النظامي في الجزائر العثمانية من خلال "المجلة الإفريقية"
أ. عبد الجليل رحموني - جامعة ابن خلدون تيارت - مخبر الجزائر: تاريخ ومجتمع
في الحديث والمعاصر

تمهيد:

إن الهدف الأسمى الذي يسعى إليه أي شعب من شعوب العالم، وفي أي زمن من الأزمنة هو محاولة تأمين رقعته الجغرافية التي يسكنها من التهديدات الخارجية وتعزيزها بتحسينات منيعة، الشيء الذي قام به العثمانيون في الإيالة الجزائرية خلال العهد العثماني، وذلك بهدف تقوية الإيالة وتعزيز الأمن وتثبيت أركان الدولة العثمانية، ومن هنا جاء موقف المجلة الإفريقية باهتمامها بالجيش النظامي، حيث أن هذا الأخير لعب أدوارا هامة في التطورات السياسية والعسكرية التي عرفتھا الدولة العثمانية، وسنحاول في هذا المقال التركيز على النشاط البارز الذي لعبه رياس البحر والإنكشارية على حدا سواء، وهذا انطلاقا مما خطته أقلام كتاب المجلة الإفريقية.

أولاً: المجلة الإفريقية والجيش البحري (رياس البحر)

لقد شكّل الجيش البحري طيلة القرون الثلاثة تهديداً دائماً لكل مُرتادي البحر الأبيض المتوسط بما يسمى القرصنة (الجهاد البحري)،⁽¹⁾ ولعل من المفيد أن نشير إلى أن الجيش البحري العثماني كان سيد البحر الأبيض المتوسط بصفة مطلقة دون منازع،⁽²⁾ مما جعل المسيحيين يهابون هذه الإيالة، ولعل هذا ما دفعهم إلى الظفر والسعي للقضاء على هذا الأسطول،⁽³⁾ لأنه كان يشكل تحدياً قوياً وحقيقياً لهم، وقد سعت الدول الأوروبية مرات عدة إلى تحطيم قوة الجيش البحري المتمثل في الأسطول، لكن الإيالة لم تكن تبدي أي اهتمام لتلك المؤامرات والتحالفات، فالأسطول كان بمقدوره القيام بعمليات عسكرية ليس على مستوى البحر الأبيض المتوسط، وإنما إلى غاية المحيط الأطلسي مما دفع بالمسيحيين إلى التعجيل بإنهاء هذا الأسطول.⁽⁴⁾

وترجع قوة هذا الأسطول إلى الموقع الجغرافي الذي تتمتع به الإيالة هذا من ناحية، وإلى طبيعة السواحل البحرية التي تتحكم في الحوض الغربي للبحر المتوسط من ناحية أخرى على مسافة قدرها 1200 كلم، وبذلك استحققت الإيالة لقب " الجزائر المحروسة"، وربما هذا ما جعلها أن تكون محط أنظار وصراع دائمين.⁽⁵⁾

ومما تجدر الإشارة إلى ذكره أن رياس البحر والجند قد تداولوا على منصب الحاكم إلى أواخر القرن 17م، وعلى الرغم من انشغال الرياس بأمر البحر فإن تأثيرهم بقي مستمرا طوال العهد العثماني لما كانوا يوفرونه من أموال لخزينة الدولة.⁽⁶⁾

كان الرياس في بداية الوجود العثماني في الجزائر من الأتراك العثمانيين، لكن مع مرور الزمن أصبح معظم هؤلاء الرياس من المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام، وبذلك تمكن الإنكشارية والأندلسيون وحتى السكان المحليين من المشاركة في طواقم السفن لكنهم لم يكونوا يتقاضون رواتب شهرية بل اكتفوا بأخذ حصصهم من الغنائم، والجدير بالذكر أن البحرية الجزائرية قد عرفت تنظيماً محكماً من حيث انضباط رجالها وتنظيمها الإداري، وكان وكيل الحرج هو المسؤول الأول على البحر لذلك أُعطيت له صلاحيات واسعة،⁽⁷⁾ ويعتبر القبطان من أبرز ضباط البحرية فهو القائد العام للأسطول عند خروجه إلى البحر،⁽⁸⁾ ولم يكن يسمح للرياس الخروج إلى البحر إلا بعد أخذ الإذن من الداي حيث يقوم هذا الأخير بتشكيل فريق يحتوي على عدد كبير من البحارة منهم طاقم القيادة وقائد السفينة والنجار والحارس.

أما الفريق الثاني فيتكون من رئيس الغنائم و"باش طوبجي" و"الكاتب" وغيرهم،⁽⁹⁾ ولكن عندما ظهر البحارة المشاركة في وسط وغرب البحر، حدثت تطورات جديدة على مستوى البحرية، ذلك أن هؤلاء الرجال قد جاؤوا بسفن أكبر حجماً وزوارق ذات عشرة إلى ستة عشر مقعداً للتجديف، وكانت أكثر تسليحاً، كما كانوا أفضل تدريباً على فنون الحرب البحرية،⁽¹⁰⁾ وهذا ما أهلهم للقيام بعمليات و غارات حربية بحرية مثل تلك التي قام بها "الرايس حميد" على سفينة حربية برتغالية مسلحة بـ 44 مدفعاً، وعلى متنها 282 ركباً تم أسرهم من طرف الرايس حميدو.⁽¹¹⁾

يعتبر البحارة هم العمود الفقري لطاقم السفينة، و يتراوح عددهم من سفينة إلى أخرى حوالي 500 بحاراً، وقد يرتفع هذا العدد إلى 3000 رجلاً وهذا عند الضرورة،⁽¹²⁾ ويخبرنا الإداري دوفوليكس «A. Devoulx» عن القطع الحربية التي كان يملكها الأسطول سنة 1743 فقد قدر عددها بـ أربعة سفن من نوع شباك «Chbbecks»، وسفينتين من النوع الحجم الكبير، إلا أنه يوجد تقديراً حول تعداد السفن الحربية التي تشكل الأسطول البحري ما بين سنتي 1740-1742 تفيد بأن تعدادها كان يتشكل من 18 قطعة حربية موزعة كآتي:

سفن تحمل من 4 إلى 40 مدفعاً، وسفن أخرى تحمل ما بين مدفعين إلى 24 مدفعاً، كما كانت هناك في تلك الفترة 4 سفن في طور البناء تحتوي على حوالي 40 مدفعاً، وأخرى ذات 24 مدفعاً،⁽¹³⁾ ويخبرنا جون ب وولف بقوله: "إنَّ السفن ذات الطاقم من 20 إلى 40 مدفعاً كانت تحمل من 300 إلى 450 رجلاً وأحياناً أكثر من ذلك، كما كانت السفن تحمل عادة عدداً كبيراً من الرجال القادرين على قيادة سفينة مأسورة

والرجوع بها إلى الجزائر، بالإضافة إلى بحارة آخرين للمساعدة على إدارة مثل هذه السفن.⁽¹⁴⁾

هكذا كان رياس البحر هم المهيمنون على النشاط البحري منذ العهد الأول من تأسيس الإيالة و الاستحواذ على مداخيل الغنائم،⁽¹⁵⁾ وفي الجدول التالي نلخص تعداد السفن الحربية وفق ما أفاد به دوفوليكس «A. Devoulx» ومصادر أخرى من سنة 1750 إلى 1809:⁽¹⁶⁾

الرقم	السنة	إحصائيات دوفوليكس	إحصائيات أخرى
01	1750	12 سفينة	19 سفينة
02	1752	8 سفن	22 سفينة
03	1754	22 سفينة	29 سفينة
04	1755	21 سفينة	25 سفينة
05	1789	12 سفينة	22 سفينة
06	1802	20 سفينة	30 سفينة
07	1809	8 سفن	21 سفينة

وقد ذكر جون ب وولف أن البحارة الأوائل أمثال عروج وخير الدين قادوا أساطيل مؤلفة من عشرة إلى خمسة وعشرين سفينة من نوع الغليطة، والإبريق، والزوارق، وكانت هذه السفن تغطي جزءا عريضا من البحر وهذا ما مكنهم من اعتراض طريق أي سفينة قد تحاول الهروب من شباكهم.⁽¹⁷⁾

منذ بداية القرن 17م طرأ تطورا كبيرا على الجيش البحري الجزائري مما أدى إلى رفع قوتها النارية بحيث أصبحت الشبيكات تصل أسلحتها من 20 إلى 40 مدفعاً، وفي سنة 1657 كان الأسطول الجزائري يمتلك سفناً تتراوح أسلحتها ما بين 30 إلى 50 مدفعاً.⁽¹⁸⁾

والجدير بالذكر فإن البحرية الجزائرية كانت عبارة عن مشروعاً خاصاً في معظم تاريخها، ذلك أن السفن كانت مملوكة من قبل الرياس باعتبارهم منظمة من ملاكي السفن، فكان الرياس هم المسؤولين عن السفن في البحر.⁽¹⁹⁾

وتفيد إحصائيات أخرى قام دوفوليكس «A. Devoulx» بتقديمها ونشرها في المجلة الإفريقية أن السفن الحربية للأسطول الجزائري من سنة 1724 إلى غاية 1830 كانت على النحو الآتي:⁽²⁰⁾

الرقم	السنة	عدد السفن الحربية
01	1724	25 سفينة
02	1734	14 سفينة
03	1760	60 سفينة
04	1799	12 سفينة
05	1815	30 سفينة
06	1822	12 سفينة
07	1825	14 سفينة
08	1830	15 سفينة

والجدير بالملاحظة فإن الداوي محمد بن عثمان اهتم بتنظيم الأسطول البحري، ففي عهده كانت سفن الشباك رمزاً للبحرية نظراً لخفتها وسرعتها، لكن مع نهاية القرن 18م تم استبدالها بنوع آخر يدعى "الشطية" التي امتازت بطولها وخفتها، ويصف دي بارادي « de Paradis (V) » هذه السفن بقوله: " إِنَّ البحارة الجزائريين لهم أشرعة عريضة، ويقصد هنا سفن الشباك وسفينة بولاكر الشراعية، فهم يفضلون السفن الخفيفة والسريعة" كما هو موضح في الصورة.

لكن مع نهاية القرن 17م بدأ هذا الأسطول في الضعف والتقهقر نتيجة الحملات الأوروبية المتكررة⁽²¹⁾ فقد مهدوا لذلك بإرسال جواسيسهم للتجسس على هذا الأسطول، وقد استطاعوا هؤلاء الجواسيس كتابة تقارير وافية تتضمن أدق التفاصيل والخطط للقضاء على القرصنة البحرية،⁽²²⁾ ففي مطلع القرن 19م عرفت البحرية الجزائرية عدة تحسينات من طرف الرايس حميدو، الذي أعاد تنظيم البحرية الجزائرية، وهذا ما مكنه من تحقيق عدة انتصارات حاسمة، لكن بمجرد القضاء على نابليون بدأت البحرية في التراجع،⁽²³⁾ وما أن حلت سنة 1830 حتى انتهى عهد القرصنة والأسطول البحري الجزائري الذي دام مدة ثلاثة قرون.⁽²⁴⁾

ثانياً: المجلة الإفريقية والجيش البري (الإنكشارية):

ترجع أصول هذا التنظيم العسكري إلى عهد السلطان العثماني "أورخان" بن عثمان الأول، كان الهدف من إنشاء هذا الجيش هو للحيلولة دون بروز العصبية القبلية، أم عن تاريخ تأسيس الإنكشارية في الجزائر وكيفية قدومهم فكان في بدايات القرن 16م مع انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية على يد خير الدين بربروس، فقد

ضم الجيش البري في الجزائر عدت أعراق وأجناس أوروبية، أمّا العنصر المحلي فقد كان مستثنى من الانخراط في سلك الإنكشارية.⁽²⁵⁾

أمّا عن تجنيد هؤلاء الإنكشارية فقد كانوا يجندون من عدة مناطق عثمانية أو من الأقاليم التابعة للإمبراطورية العثمانية في المناطق الأوروبية وغيرها ثم نقلهم إلى إيالة الجزائر لتعزيز قدرة البحارة الجزائريين ثم إرسالهم إلى الثكنات الداخلية تحت إشراف الدايات والأغوات.⁽²⁶⁾

كان الجندي الإنكشاري بعد قبوله في الجيش تكون جميع نفقاته على عاتق الدولة العثمانية إلى غاية وصوله إلى الإيالة الجزائرية، وبعد وصوله يبقى مدة شهرين دون أجره حتى يتم تسجيله في الدفتر، ويُسجل فيه تاريخ وصول الجندي، واسم البلد المنحدر منه ورتبته العسكرية، والثكنة التي سوف يتجه إليها، وكان الجنود تحت إمارة ضابط يسمى "الأودا باشي"، فقد كان الجندي الإنكشاري عند قدومه إلى الجزائر يرتدي قميصاً كبيراً وتمنح له شاشية و حزام وحذاء وغطاء من الصوف، وكان مقر سكناهم في الثكنات العسكرية، كما كانت تمنح لهم بندقية ومسدسا، وما يثير الانتباه أن البارود كان يشتريه الجندي بماله الخاص.

أما عن أجره الجندي فكانت تمنح له أجره كل شهرين قمرين، هذا علاوة على مكافآت أخرى وهذه الأجور تعرف بالجرديات الصغرى لأنها تخص قسما من الجند فقط أي أولئك المتواجدين في مدينة الجزائر بينما بقية الجيش الموزع على الحاميات عبر أنحاء الإيالة يُضرب لهم موعد سنوي يتقاضى فيه كل جندي أجرته وهذه تعرف بالجرديات الكبرى،⁽²⁷⁾ والتي كانت تتم في فصل الربيع، وتدوم العملية أربعين يوما وبهذه المناسبة كان يُقام حفل خارج مدينة الجزائر، وتنصب خيمة كبيرة تسمى "أوطاق"، ويشرف على عملية توزيع المرتبات الخزناجي وكبار الموظفين في الإيالة.⁽²⁸⁾

كان الجندي الواحد يتقاضى 14 موزونة وهو ما يعادل 40 صولا، وكان هذا الراتب يرتفع حسب الأقدمية،⁽²⁹⁾ وتمنح للجندي أجره إضافية عند خوضه لمعركة حربية أو عند قدوم أو تعيين داي جديد، إلى جانب ما يتقاضاه الجندي الإنكشاري من راتب كل شهرين، كما كانت لهم مصادر أخرى لزيادة ثروتهن المالية، لكن زيادة هذه الثروات قد ارتبطت بالظروف السياسية والعسكرية والاقتصادية والمالية.⁽³⁰⁾

والجدير بالملاحظة أن فرق الإنكشارية كانوا يخضعون لنظام صارم داخل الثكنة، ولقد شجعت الدولة العثمانية على إبقاء الجندي الإنكشاري أعزب دون زواج، و منحت

امتيازات وإغراءات لمن لا يرغب في الزواج، لكن السؤال المحير هنا هو: لماذا سعت السلطة العثمانية على إبقاء الجندي الإنكشاري أعزب دون زواج؟ للإجابة على هذا التساؤل ينبغي علينا الرجوع إلى المصادر المحايدة والموضوعية، فالمجلة الإفريقية تعلل هذه الظاهرة بما يلي: حتى لا يترك الجندي وراءه أي عقب قد يرث أملاكه، وفي هذه الحالة فإن ثرواته تصبح ملكا للسلطة العثمانية.⁽³¹⁾

أما فيما يخص ثكنات الجنود فقد قدّم لنا دوفوليكس «A. Devoulx» دراسة قيّمة حول ثكنات الجزائر في الفترة العثمانية، فبالنسبة لنوع البنايات التي شيدت لتمرّكز الجنود العسكريين فإنها امتازت بطابع عمراني حسب النمط التركي العثماني،⁽³²⁾ فقد كانت هذه الثكنات تتألف من حصنا كبيرا وأروقة تحيط بها تطل بطابقها الأرضي والعلوي عليها بواسطة عقود منكسرة تستند إلى تيجان وأعمدة، وكانت الغرف مظلمة ورطبة في أغلبها ولا رفاهية فيها، وكانت كل غرفة تحت إشراف مسؤول تركي كبير السن يسمى "طبجي" يتمتع بحق الحصانة والعناية التي لا يمكن لأيا كان التعدي عليها.⁽³³⁾

كان الأوجاق ينقسمون إلى عددا من الكتائب أو ما يسمى بـ "الأورطة"، والتي يبلغ عددها في أغلب الأحيان حوالي 424 جنديا،⁽³⁴⁾ أما عن تنظيم الجيش فيخبرنا هنري فدرمان «Henri Federmann» في مقال نشره في المجلة الإفريقية كان تنظيم الجيش يتشكل من 15 سفرة، وتضم السفرة الواحدة مجموعة من الجنود يبلغ عدد أفراد السفرة الواحدة في أغلب الأحيان 16 جنديا، وهو أقصى ما يمكن أن تحتويه هذه السفرة، ولم تكن الثكنة المأوى الوحيد للجنود الإنكشارية بل كانت حتى الخيام من الوسائل المستعملة لدى الجنود أثناء تمرّكزهم خارج العاصمة، وكان يبلغ تعدادهم حوالي 1700 جنديا إنكشاريا.⁽³⁵⁾

كان اليولداش العزاب أو ما يطلق عليهم "الزبنطوط" يستلمون أربع خبزات ذات وزن رطلين يوميا إضافة إلى الزيت واللحم ويدفع مقابل ذلك ثلث سعر السوق المتداولة، وكان راتب أصغر اليولداش في نهاية القرن 18م حوالي 14موزونة ترتفع هذه الأجرة حسب أقدمية وخبرة الجندي، هذا علاوة على الهبات التي يتقاضاها الجندي عند تعيين داي جديد أو تحقيق انتصارا كبيرا، وكان الراتب يستقر عند إنهاء الخدمة بـ 13 سنة بحيث لن تكون هناك أي زيادة.⁽³⁶⁾

و باختصار فإن كتاب المجلة الإفريقية قد اختلفوا حول مجموع عدد الثكنات فيذكر هايدوا « Haedo » أن مدينة الجزائر كانت تحتوي على خمس ثكنات إلى جانب ثكنتين صغيرتين، أما دي بارادي « de Paradis (V) » فيحددها ما بين سبعة وثمانية ثكنات عسكرية، أما كاتكارت « Katkart » فيحصرها في ستة ثكنات.⁽³⁷⁾ وأيا كان الأمر فإن الثكنات هي الأماكن المخصصة للإنكشارية، وحسب إحصائيات لويس رين « Louis Rinn » فقد عرفت مدينة الجزائر خلال العهد العثماني سبعة ثكنات عسكرية توزعت عبر مختلف الأحياء وهي:⁽³⁸⁾

ثكنة باب عزون:

قام ببنائها الباشا أبو محمد حسن، وكانت تسمى دار الإنكشارية باب عزون،⁽³⁹⁾ وكانت هذه الثكنة مخصصة للعسكريين غير المتزوجين ونظرا للأجرة الشهرية البسيطة التي كان يتقاضاها الجندي البسيط فإنه كان يضطر إلى ممارسة عمل إضافي، فنجد على سبيل المثال "يحي آغا" كان إسكافيا تدرج في الجندية حتى وصل إلى رتبة خزندار.

والجدير بالذكر فإن هذه الثكنة كانت تحتوي على عُرف قد سميت بأصحابها مثل غرفة قارة إبراهيم، وغرفة دالي عمر، وأخري تسمى بيت الخزنجي، وقد أصبح هؤلاء الجنود من كبار القادة العسكريين في الأيالة.⁽⁴⁰⁾

أمّا عن مدخل هذه الثكنة يقع بأנحاء الغرب، وقد كُتب عليه نص بالعربية، وتربعت هذه الثكنة على مساحة 1560 م² يعتمد على حصن مركزي تحيط به أربعة أروقة،⁽⁴¹⁾ وقد عُرف جنود هذه الثكنة بشُرب الحليب في الفترات التي تقل فيها مواردهم المالية، تدرّب في هذه الثكنة عددا كبيرا من الدايات والمسؤولين الكبار في الدولة، ومن أشهرهم إسماعيل بن إسماعيل، وحسن باشا داي الجزائر، ويحي آغا وإبراهيم آغا.

ثكنة ما قارون:

استمدت هذه الثكنة شهرتها كونها احتضنت العديد من الشخصيات التركية العثمانية التي حكمت الإيالة الجزائرية، ويعتبر العُليّ أبرزهم، كان مسيحيا اعتنق الإسلام وتمكن من الارتقاء إلى غاية وصوله منصب الداي (1571-1572)، وهي السنة التي تم فيها بناء هذه الثكنة، وحسب بيربروجر « Berbrugger (A) » أن جنود هذه الثكنة كان غذاؤهم الأساسي المقارون ومن ذلك استمدت تسميتها.⁽⁴²⁾

أما مدخل هذه الثكنة يقع على شارع دائري سمي فيما بعد شارع المقرون، وكانت المنطقة التي فيها هذه الثكنة تسمى قاع السور، وحسب محتوى بعض الوثائق فإن بناء الثكنة المذكورة يعود إلى الباشا العلي، وتباعاً لنظام العسكر الإنكشاري فقد كان الجيش مقسماً إلى وحدات تسمى الأوجاق، كانت كل فرقة تتميز بعددها وقوتها ولها رقم خاص، ونظراً لموقع هذه الثكنة البعيد من وسط المدينة فلم تكن مثار اهتمام الجنود.⁽⁴³⁾

ثكنة الخراطين:

أخذت هذه الثكنة اسمها من الحي الذي وجدت به محلات الخراطين بباب عزون، وتعد هذه الثكنة من أقدم الثكنات الموجودة في الجزائر تم تأسيسها في عهد خير الدين، وتسمى أيضاً بثكنة صالح باشا في الجهة اليمنى وعلي باشا في الجهة اليسرى.⁽⁴⁴⁾ كانت بناياتها مضاعفة لكونها تضم ساحتين محاطتين بأروقة وغُرف فقد كانت أكبر ثكنة في المدينة وأهمها نظراً لوزنها السياسي إذ كانت مصدر ثورات وانهيارات ضد الحكام، وبذلك كانت تنافس قرينتها الواقعة بباب عزون، ورغم ذكر هذه الثكنة في كثير من العقود الشرعية فإن دوفوليكس «A. Devoulx» لم يتمكن من تحديد تاريخ بنائها، وتشير بعض الأقوال المحلية في عهده إلى أنها تعود إلى زمن الباشا بربروس، وقد جاء في بعض الوثائق ذكر بعض أرقام الأوجاق والغُرف التي كانوا يقيمون بها مثل دار دوران، وبيت الصبايحي وغيرها.⁽⁴⁵⁾

ثكنة الأسطى موسى:

عُرفت بهذا الاسم نسبة إلى أسطى موسى الأندلسي الذي أنجز القنوات لنقل مياه الحامة إلى مدينة الجزائر فكان له غرفة في الثكنة، لأنه كان إنكشارياً، وتقع هذه الثكنة بباب الدزيرة المؤدية إلى الميناء،⁽⁴⁶⁾ وتختلف آراء كل من بيربروجر «A. Berbrugger» ودوفوليكس «A. Devoulx» حول هذه الشخصية الأندلسية فيرى الأول أنه قد انخرط في الجيش الإنكشاري وأقام بهذه الثكنة، بينما يرى الثاني أن التسمية جاءت لما قام به من تصميم معماري فقط، وقد كانت هذه الثكنة على يسار الخارج من المدينة من بوابة الجزيرة، ويعود تاريخ بنائها إلى القرن 17م.

ثكنة الدُروج:

تقع هذه الثكنة على شارع باب الجزيرة على يمين الخارج من المدينة من بوابة الجزيرة، وكان موقعها مقابل شارع القناصل، وكانت أحدث ثكنة لكنها الأقل أهمية،⁽⁴⁷⁾ سُميت بهذا الاسم لأن الدخول إليها كان يتطلب صعود دروج، وهي تقع بحي

الدواس القريب من باب الجهاد،⁽⁴⁸⁾ وسماها الفرنسيون بعد ذلك بثكنة القناصل لقربها من الشارع المسمى بالاسم نفسه، ذكر دوفوليكس «A. Devoulx» كعادته قائمة بأسماء الأوجاق والغرف التي أطلع عليها من الوثائق ومنها: بيت جعفر الصادق، وبيت بابا حسان وغيرها.⁽⁴⁹⁾

الثكنة القديمة:

كان يطلق عليها أيضا دار الإنكشارية القديمة نسبة إلى موقعها الأعلى،⁽⁵⁰⁾ والجدير بالذكر أن أغلب هذه الثكنات العسكرية كانت تقع داخل أسواق المدينة، أما خارجها فشيدت أبراج مجهزة بالمدافع ترابط بها الحاميات العسكرية وحسب بيربروجر «Berbrugger (A)» فإن الثكنات كان يقيم فيها العزاب فقط، أما المتزوجون منهم فكانوا يسكنون مع أفراد عائلتهم في أحياء.⁽⁵¹⁾

وقد سرد دوفوليكس «A. Devoulx» عددا من أسماء الأوجاق الذين كانوا يقيمون في غرف هذه الثكنة وتسميات تلك الغرف منها بيت الحاج علي، وبيت الكواجي، وبيت السطاكولي... إلخ، أخذت هذه الثكنة في العهد الفرنسي اسم ثكنة ميدي.⁽⁵²⁾

الثكنة الجديدة:

أطلق عليها "دار الإنكشارية الجديدة" نسبة إلى موقعها أسفل الثكنة السابقة، وقد كانت الثكنتان متباعدتان تفصلهما بنايات على طول شارع ميدي، لكنهما تتصلان في الأعلى، ولا تتفتحان على بعضهما، وقد بناها المعلم موسى الأندلسي، وكان ذلك سنة 1627.

وقد كان عناصر الجيش الإنكشارية الذين يقيمون في هذه الثكنة يدعون برماة القنابل الفضية، وقد وضع دوفوليكس «A. Devoulx» قائمة للأوجاق الذين ذكروا في الوثائق وغرفهم ومنها بيت ساري مصطفى، وبيت مصطفى شاوش، وقد تحولت هذه الثكنة إلى مقر إداري كان قائما إلى عهد دوفوليكس «A. Devoulx».⁽⁵³⁾

وفي نهاية هذه الورقة البحثية نستنتج بأن المؤسسة العسكرية مثلت عصب الحياة وشريانه الذي قامت عليه الأيالة الجزائرية خلال العهد العثماني وعلى غرار باقي الأيالات التابعة للدولة العثمانية، حيث أن العثمانيون استعملوا الجيش النظامي وسيلة يهاجمون به كل من يقف في طريقهم طيلة ثلاث قرون من الزمن، كما لعب الجيش النظامي دورا هاما في الحفاظ على الأمن وحماية الرعية، مما جعل هذا الجيش أن يكون محل أنظار العديد من الكتاب الفرنسيون، غير أن هذه المؤسسة العسكرية لم

تساير تطورات العصر الحديث كتلك التي عرفتھا أوروبا مما أدى بها إلى التراجع مطلع القرن 19م.

الهوامش:

(1) من المفيد أن نفرق بين لصوصية البحر التي يقوم بها مغامرون من أجل السلب والنهب والسبي، كما فعلت إسبانيا في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، ويُطلق عليها بالفرنسية (Piraterie) وبين القرصنة (Course) التي هي نوع من أنواع الجهاد البحري التي كانت تقع بين الدول المتعادية، وكانت الغاية منها حماية المسلمين من جهة وضرب اقتصاديات العدو بالاستيلاء على البضائع الصادرة منه أو الواردة عليه، وبما أن القرصنة التي كانت تمارس من طرف العثمانيين في الحوض الغربي، كانت تخضع لنظم وقوانين ولها تقاليد معروفة فإنه يمكن القول بأنها جهادا بحريا ما دام الغرض منه الدفاع عن أرض الإسلام، فالعثمانيين مسلمين فمن الواجب على المسلم الدفاع عن أرض الإسلام والتخلي عن الواجب عند المقدرة يعتبر خيانة. وللاطلاع حول هذا الموضوع بشكل مفصل ينظر: أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، ط 1، دار البصائر للنشر، الجزائر، 2007، ص72.

(2) Devoulx (A), « La Marine de la Régence d'Alger », R. Af, n°13, Alger, 1869, p 13.

(3) Devoulx (A), Revue Africaine La marine de La Régence d'Alger, Paris, Challamael Aine Editeur, 1869, p3.

(4) Moulay (B), Alger L'Europe et La guerre Secrète (1518-1830), Alger, Editions Dahl ab, p67.

(5) Moulay (B), Marine et Marins d'Alger (1518-1830), Alger, B.N.A, 1996, T2, p 255.

(6) Ernest (Watbled), « Pachas- Pachas-Deys », R. Af, n°17, Alger, 1873, p144.

(7) Devoulx (Albert), « La Marine de la Régence d'Alger », R. Af, n°13, Alger, 1869, p388.

(8) de Grammont (H-D), « Un Episode Diplomatique à Alger au xvll Siècle », R. Af, n°26, Alger, 1882, p130 et 138.

(9) Devoulx (A), « La Marine... », op.cit, p388.

(10) جون ب وولف، الجزائر وأوروبا 1500-1830، تر: أبو القاسم سعد الله، ط خ، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص182.

(11) Devoulx (A), « Le Registre des Prises Maritimes », R. Af, n°16, Alger, 1872, p 71.

(12) de Paradis (Venture), « Alger au 18 Siècle », R. Af, n°40, Alger, 1896, p277.

(13) Lemnouar (Merouche), Recherches Sur l'Algérie Al époque Ottomane II. La Course Mythes et Réalité, France, Editions Bouchene, 2007, p270.

(14) جون ب وولف، المرجع السابق، ص188-189.

(15) Berbrugger(A), « Topographie et Histoire Générale d'Alger», R. Af, n°15, Alger, 1871, p 407.

(16) Lemnouar (M), op.cit, p388.

(17) جون ب وولف، المرجع السابق، ص180.

(18) Devoulx (A), « La Marine... », op.cit, p 418.

(19) جون ب وولف، المرجع السابق، ص180.

(20) Devoulx (A), « La Marine... », op.cit, pp 35-45.

(21) Haedo (F. de Diego), op .cit, p 51.

(22) Moulay (B), Alger L'Europe... , op.cit, p 67.

(23) Devoulx (A), « La Marine... », op.cit, p195.

(24) Devoulx (A), Revue Af... , op.cit, p 4.

(25) توفيق دحماني، دراسة في عهد الأمان القانون الأساسي السياسي والعسكري للجزائر في العهد العثماني، الدار العثمانية، الجزائر، 2009، ص ص 20-21.

(26) Colombe (M), « Contribution à L'étude du Recrutement de l'odjak d'Alger », R.Af, n°87, Alger, 1941, pp172-175.

(27) de Paradis (V), « Alger au... », op.cit, pp 39-40-42.

(28) de Paradis (V), *Tunis et Alger au xvllle Siècle*, paris, Sindbad, 1983, p118.

(29) de Paradis (V) , « Alger au... », op.cit, pp 40.

(30) ibid, pp 41-42

(31) Thomas (Shaw), *Voyage Dans la Régence d'Alger*, Trad Par: J.Mac Carthy, Tunis, Editions Bous lama, 1980, p184-185.

(32) Rinn (L), « Le Royaume d'Alger Sous le Dernier Dey », R.Af, n°41, Alger, 1897, p132.

(33) ديفولكس ألبير، خطط مدينة الجزائر من خلال مخطوط ديفولكس والأرشيف العثماني، ترجمة وتحقيق مصطفى بن حموش -بدر الدين بلفاضي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004، ص 256.

(34) Deny (J), « Les Registres de Solde des Janissaires », R.Af, n°61, Alger, 1920, p36.

(35) Henri(Federmann), « Notices Sur Histoire et L admis Ration de Beylik de Titeri », R.Af, n°9, Alger, 1867, p283.

(36) Haedo (F.de Diego), op .cit, p 499.

(37) Rinn (L), « Le Royaume.... », op.cit, p132.

(38) Berbrugger (A), « Les Casernes de Janissaires à Alger », R.Af, n°3, Alger, 1858, p142.

(39) Robin (N), « Note Sur Yahia Agha », R.Af, n°3, Alger, 1858, p142.

(40) Devoulx (A), «Les Casernes de Janissaires à Alger », R.Af, n°3, Alger, 1858, p140.

(41) ألبير ديفولكس، المصدر السابق، ص ص 258-257.

(42) Berbrugger (A), « Les Casernes... », op.cit, p132.

(43) ألبير ديفولكس، المصدر السابق، ص 262.

(44) Berbrugger (A), « Les Casernes... », op.cit, p132.

(45) ألبير ديفولكس، المصدر السابق، ص 262.

(46) Berbrugger (A), « Les Casernes... », op.cit, p132.

(47) ألبير ديفولكس، المصدر السابق، ص ص 269-268.

(48) Berbrugger (A), « Les Casernes... », op.cit, p132.

(49) ألبير ديفولكس، المصدر السابق، ص 269.

(50) نفسه، ص 266.

(51) Berbrugger (A), « Les Casernes... », op.cit, p132.

(52) ألبير ديفولكس، المصدر السابق، ص ص 266.

(53) ألبير ديفولكس، المصدر السابق ، ص ص 268-267.